مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

شُبهة جواز قراءة القرآن الكريم بالمعنى بين ضوابط الإسناد وادعاءات المستشرق جولد تسيهر

إعداد

أ/ بدر بن خليفة بن سعيد الرواحي

طالب ماجستير في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

(balrawahi79@gmail.com)

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

ملخص البحث

تناولت الدراسة الشُّبهة التي طعن بها المستشرق جولد تسيهر على القراءات، ومضمونها أن القراء كانوا يسمعون القرآن الكريم ويقرؤون بالمعنى، ولا يلتزمون بنص الآية حرفيًا، والهدف من تلك الشبهة القول بأن القرآن الكريم الذي بين دفتيّ المصحف قد تغيَّر بفعل حرية القرَّاء في التلاوة بالمعنى، وقد قُسِّم البحث إلى مبحثين: تناول المبحث الأول ضوابط الإسناد في القراءات، وذلك؛ للتأكيد على أن كل قراءة قد أُخذِت بإسنادٍ من رسول الله ﷺ، وأن القراء لم يغيروا حرفًا مما سمعوه عنه، فكل قراءة قد نُقلت بإسنادٍ صحيحٍ إلى رسول الله ﷺ، فالإسناد هو معيار صحة نقل الروايات، بينما تناول المبحث الثاني ادعاءات المستشرق جولد تسيهر، التي تدور حول مسألة حرية القراء بالقراءة بالمعنى، وقد أورد تأييدًا لشبهته دليلين؛ الأول: اختلاف القراءة في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٩]، واعتمد على قراءة أنفسكم بفتح الفاء، وهي قراءة شاذة للقول أن القراء كانوا يقرءون الآيات حسبما يتراءى لهم من معنى وليس بالنص، بناءً على أن قراءة (أنفسكم) شاذة، وقد رد على تلك الشبهة أن كَوْن القراءة شاذة لا يمنع أنها صحيحة، وأنها سماعية من رسول الله ﷺ، وكذلك اعتمد على رواية عبد الله بن أبي السرح، الذي قال فيها أنه كان يكتب القرءان من نفسه، وقد رد على تلك الشبهة بأن عبد الله بن أبي السرح قال ذلك في حال رِدة، فقوله ليس حجة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: اعتمد القراء على النقل الصحيح من رسول الله ﷺ في نقل القراءات، فالقراءات جامعة ثابتة الإسناد إلى رسول الله ﷺ، وكذلك ضعف الأدلة التي استدل بها المستشرق جولد تسيهر في ادعائه أن القراء كانوا يقرؤون القرآن بالمعنى.

الكلمات المفتاحية: شُبهة، القراءة بالمعنى، الإسناد.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

The suspicion of the permissibility of reading the Holy Quran based on meaning, between the Isnad controls and the claims of the orientalist Ignaz Goldziher

Abstract

The current research addressed the suspicion raised by the orientalist Ignaz Goldziher concerning the modes of recitation, which indicate that readers used to listen and recite the Holy Quran based on meaning and did not adhere to the literal text of the Quranic verses, noting that this suspicion was raised to promote the idea that the Quranic verses have changed as a result of the readers' freedom to recite the Holy Quran based on meaning. The researcher has divided the research into two sections, the first section is Isnad controls adopted in the modes of recitation, to ensure that the Holy Quran has always been recited as heard from the Prophet Mohammed (God's blessing and peace be upon him) and the readers did not amend or change even a letter from what they heard, and that the overall recitation of the Holy Quran is transmitted through the authentic Isnad of the Prophet Mohammed (God's blessing and peace be upon him). Therefore, the Isnad is the criteria upon which the authenticity of the recitation transmission is measured. The second section included the claims of the orientalist Ignaz Goldziher raised with regard to the freedom of readers to recite the Holy Quran based on meaning. In support of his suspicion, Ignaz Goldziher mentioned two different pieces of evidence. The first one is the different recitations of the Quranic verse "There has certainly come to you a Messenger from among yourselves" (At-Tawbah: 129), depending on the rare reading of the word "أنفَسكم- yourselves" with Faatiha, to prove that the readers used to recite the Quranic verses base on the meaning understood by them and not as heard from the Prophet Mohammed. But as mentioned, this is a rare recitation, but he replied that rareness of the recitation does not mean that it is incorrect and that it was heard from the Prophet Mohammed (God's blessing and peace be upon him). The second evidence is based on the narration of Abdallah ibn Abi Sarh in which he mentioned that he was writing the Holy Quran on his own. This suspicion was rejected based on the fact that Abdallah ibn Abi Sarh did that upon his abandonment Islam, so his saying could not be considered as an argument. The research has concluded many results, most importantly: The

readers of the Holy Quran have depended on the authentic transmission from the Prophet Mohammed, and all the modes of recitation are based on the authentic Isnad of the Prophet Mohammed. The pieces of evidence presented by the orientalist Ignaz Goldziher in support of his suspicion that the readers used to read the Holy Quran based on meaning are weak and insufficient.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

المقدمة

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى أُوحى به إلى رسوله ﷺ بلفظه، فلا يجوز تغيير لفظٍ ولا حركة عن موضعها، فالتغيير فيه يُعتبر تحريف لكلام الله المنزل، وهو يُعَدُّ خروجًا من الإسلام، وتقوُّلًا على الله عز وجل بغير علم، وهذا ما جعل حرص المسلمين على الحفاظ على القرآن الكريم كما سمعوه من النبي ﷺ أولى أولوياتهم، وذلك؛ لإيمانهم أن كل كلمة جاءت في القرآن جاءت لحكمةٍ، وسببٍ فلا يجوز تغييرها، أو استبدالها بكلمةٍ أخرى.

وقد طعن بعض المستشرقين في القرآن الكريم من باب أنَّ الصحابة كانوا يقرؤونه بالمعنى، فيقول المستشرق جولد تسيهر(Goldziher): "ويمكِننا أن نستخلص من التجارب في هذه المرحلة أنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية، كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية، وربما مثل ذروة هذه الظاهرة ذلك الخبر الذي يفيد أن الخليفة عثمان نفسه قرأ القرآن أحيانًا على وجه يختلف عن النص في الكناية المأثورة التي رتب عملها، ثُمَّ اعتمدها".[١]

ومما لا شك فيه أن هذا القول يتعارض مع العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم، أنه كلام الله تعالى وليس كلام البشر، وذلك يشمل كل حرفٍ فيه، فلا أحد ولا حتى رسول الله ﷺ يملك أن يغير حرفًا فيه، أو يبدل كلمة بكلمة حتى لو كانت في نفس المعنى، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٦]، فإذا كان التهديد هكذا للرسول ﷺ، وفي (بعض الأقاويل) وليس كل الأقاويل فإن أحدًا من المسلمين لا يجرؤ أن يأتي بحرفٍ من نفسه.

وبالنظر لتلك الشبهة يتضح أنها تتعلق بإسناد الرواية، فإذا ثبت أن الرواية مسندة عن رسول الله ﷺ فلا محل للقول بأن المسلمين كانوا يبيحون لأنفسهم القراءة بالمعنى، وذلك؛ لأن إسناد الرواية يعني أنهم ينقلون ما سمعوه.

---

[١] اجنتس جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٩٥٥)، ص٤٨.

ومن هنا تظهر أهمية ثبوت إسناد القراءة عن رسول الله ﷺ، ولهذا كان السند أهم الشروط التي وضعها علماء القراءات؛ لقبول القراءة.

وفي محاولة من جولد تسيهر في دعم شبهته فقد أورد بعض الروايات التي يستند إليها في محاولة إثبات أن المسلمين كانوا يقرؤون القرآن الكريم بالمعنى؛ ولذلك سيتم تناول تلك الأمثلة، والرد على الاستنتاجات التي استنتجها جولد تسيهر.

أسئلة الدراسة:

السؤال الرئيس: ما الضوابط الصحيحة لقراءات القرآن الكريم لدفع شبهة جواز قراءة القرآن بالمعنى؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما مفهوم الإسناد؟
٢. ما ضوابط الإسناد في القراءات؟
٣. ما شروط الإسناد في الرواية؟
٤. ما ادعاءات جولد تسيهر حول جواز القراءة بالمعنى؟

أهداف الدراسة:

١. بيان مفهوم الإسناد.
٢. معرفة ضوابط الإسناد في القراءات.
٣. بيان شروط الإسناد في الرواية.
٤. الوقوف على ادعاءات جولد تسيهر حول جواز القراءة بالمعنى.
٥. الرد على ادعاءات جولد تسيهر حول جواز القراءة بالمعنى.

منهج الدراسة:

وتتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي وهو: محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة، أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة به [٢]، كما تتبع الدراسة المنهج التحليلي: وهو القائم

[٢] مناهج البحث العلمي، محمد سرحان علي المحمودي، دار الكتب – صنعاء، ط٣، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م، ص٤٦.

على الشرح والظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص [٣].

وبناءً على ذلك سوف تشمل الدراسة المبحثين التاليين:

- المبحث الأول: ضوابط الإسناد في القراءات.
- المبحث الثاني: ادعاءات المستشرق جولد تسيهر حول جواز القراءة بالمعنى والرد عليها.

[٣] مناهج البحث العلمي، محمد سرحان علي المحمودي، ص٧٤.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

المبحث الأول

ضوابط الإسناد في القراءات

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، وأبلغه إلى الناس كما أنزله الله عز وجل، وقد نقله القراء عنه ﷺ نقلًا أمينًا حتى وصل إلينا، ونتيجة لجهود المسلمين لحفظ القرآن الكريم؛ ظهر علم القراءات، والذي يعرِّفها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك، والمقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلًا وليس له أن يُقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شُوفِه به مسلسَلًا؛ لأن في القراءات أشياء لا تُحكَم إلا بالسماع والمشافهة، والقارئ المبتدئ: من شرَع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثًا من القراءات، والمنتهي من نقل من القراءات أكثرها، وأشهرها".[٤]

أولًا: تعريف الإسناد:

والإسناد في اللغة من الرُّباعيّ أسند، وأصله سند، يقول ابن فارس: إن "السين، والنون، والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء".[٥]

ويقول الجوهري: "السند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، وفلان سند أي معتمد، وسندت إلى الشيء أسند سنودًا، واستندت بمعنى وأسندت غيري، والإسناد في الحديث رفعه إلى قائله، وخشب مسندة شدد للكثرة".[٦]

يتضح مما سبق أن السند في اللغة يعني ضم الشيء إلى الشيء، والاعتماد والعلو فالإسناد يعطي معاني التقوية، والدعم، والنسبة.

---

[٤] مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٣٩.

[٥] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ج٣، ص ١٠٥.

[٦] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م)، ص ٤٨٩ .

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

والسند في الاصطلاح عند المحدثين: هو طريق المتن؛ أي سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول، وسُمِّيَ هذا الطريق سندًا؛ لأن السند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره".[٧]

مما يعني أن السند في القراءة تعني طريق نقل القراءة من قارئٍ إلى شيخه حتى نصل إلى رسول الله ﷺ، ومعروفة سيرتهم، وقوة حفظهم وإجادتهم للتلاوة، وإتقانهم للعربية، وغير ذلك من الشروط اللازمة للقارئ.

ثانيًا: اشتراط الإسناد في الرواية

تعتمد القراءات القرآنية على الإسناد، الذي يُعتبَر أحد شروطٍ ثلاثة لا تُقبَل القراءة إلا بها، ويذكر ابن جزي أنه: "ولا يجوز أن يقرأ بحرفٍ إلا بثلاثة شروط: موافقته لمصحف عثمان بن عفان ¢، وموافقته لكلام العرب ولو على بعض الوجوه، أو في بعض اللغات، ونقله نقلًا متواترًا أو مستفيضًا".[٨]

ويقول ابن الجزري: "إن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلِقَ عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أو عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرَّح بذلك الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونصَّ عليه في غير موضعٍ الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن

---

[٧] شرف الدين علي الراجحي، مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي عند العرب، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٨٣م)، ص٧٤.

[٨] أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص١٦.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

عمار المهدوي، وحققه الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف، الذي لا يُعرفَ عن أحدٍ منهم خلافه".[٩]

يتضح مما سبق أن الشروط التي حددها العلماء تشمل الإسناد باعتباره أحد شروطٍ ثلاثةٍ؛ لقبول النقل في القرآن الكريم، وهذا باتفاق علماء القرآن ولم يشذّ فيهم أحد، وإنما انحصر الخلاف في التواتر، أما الإسناد فثابت متَّفَق عليه في قبول الرواية.

فيقول الإمام النويري: إنه "لابد للمسألة من بعض بسط، فأقول: القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة، والغزالي، وصدر الشريعة، وموفق الدين المقدسي، وابن مفلح، والطوفي هو: ما نُقِلَ بين دفتيّ المصحف نقلًا متواترًا، وقال غيرهم: هو الكلام المُنزَّل على رسول الله ﷺ؛ للإعجاز بسورةٍ منه، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر، كما قال ابن الحاجب للقطع بأن: العادة تقتضي بالتواتر في تفاصيل مثله، والقائلون بالأول لم يحتاجوا للعادة؛ لأن التواتر عندهم جزء من الحد، فلا يُتصوَّر ماهية القرآن إلا به، وحينئذ فلابد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يخالف منهم أحدًا فيما علمت بعد الفحص الزائد، وصرَّح به جماعات لا تُحصَى: كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والتونسي في تفسيره والنوري والسبكي والأسنوي، والأذرعي، والزركشي، والدميري، والشيخ خليل، وابن الحاجب، وابن عرفة وغيرهم، وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالِف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي، وتبعه بعض المتأخرين، وهذا كلامهم، قال الإمام العلامة برهان الدين الجعبري في شرح الشاطبية: ضابط كل قراءة تواتُر نقلها، ووافقت العربية مطلقًا، ورسم المصحف ولو تقديرًا فهي من الأحرف السبعة، ومالا تجتمع فيه فشاذ".[١٠]

ثالثًا: الأقوال في الأحرف السبعة

أخرج مسلم في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة، وحدثنا ابن المثنى وابن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم،

---

[٩] مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، دراسة وتحقيق: السالم مُحَمَّد محمود الشنقيطي، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٣٥هـ)، ج٢، ص٣٥.

[١٠] أبو القاسم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي أبو النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي مُحَمَّد سرور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١ ص١١٧-ص١٢١.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أُبيّ بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غِفار، قال: فأتاه جبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمَّتُك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمَّتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمَّتُك القرآن على حرفين، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنَّ أمَّتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمَّتُك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسال الله معافاته ومغفرته وإن أمَّتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمَّتُك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا".[١١]

وأخرجه أبو داود: "عن المثنى عن محمد بن جعفر، عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أُبَي بن كعب".[١٢]

ويذكر السيوطي أنه قد "اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولًا، ذكر منها السيوطي خمسة وثلاثين قولًا؛ من أهمها:

١. أنه من المشكل الذي لا يُدرى معناه؛ لأن الحرف يصدق لغةً على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة، قاله ابن سعدان النحوي.

٢. أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير، والتسهيل، والسعة، ولفظ السبعة يُطلَق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يُطلَق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين، وإلى هذا جَنَحَ عياض ومن اتَّبعه، ويردّه ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"، فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره.

---

[١١] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: نظر مُحَمَّد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم (٨٢١)، ص٣٦٧.

[١٢] أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ ومُحَمَّد كامل قره بللي، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج٢، ص٦٠٣، حديث رقم (١٤٧٨)، أبواب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

٣. أن المراد بها سبع قراءات، وتُعُقِّب: بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تُقرأ على سبعة أوجه إلا القليل؛ مثل:﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

٤. أن المراد أن كل كلمة تُقرأ بوجهٍ، أو وجهين، أو ثلاثة، أو أكثر إلى سبعة، ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرئ على أكثر، وهذا يصلح أن يكون قولًا رابعًا.

٥. أن المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغاير، ذكره ابن قتيبة قال: فأولها: ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته، مثل: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بالفتح والرفع، وثانيها: ما يتغير بالفعل مثل: ﴿بَاعِدْ﴾ [سبأ: ١٩]، بلفظ الماضي والطلب، وثالثها: ما يتغير بالنقط، مثل: ﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩]، و (ننشرها)، ورابعها: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج، مثل: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]، و (طلع)، وخامسها: ما يتغير بالتقديم والتأخير، مثل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق : ١٩]، و(سكرة الحق بالموت)، وسادسها: ما يتغير بزيادة أو نقصان، مثل: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣]، (والذكر والأنثى)، وسابعها: ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى، مثل: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥]، و(كالصوف المنفوش)، وتعقَّب هذا قاسم بن ثابت بأن الرخصة وقعت، وأكثرهم يومئذٍ لا يَكتب ولا يَعرف الرسم، وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها، وأجيب بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة؛ لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقًا، وإنما تم الاطلاع عليه بالاستقراء.

٦. وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من: إدغام، وإظهار، وتفخيم، وترقيق، وإمالة، وإشباع، ومد، وقصر، وتشديد، وتخفيف، وتليين، وتحقيق".[١٣]

رابعًا: أهمية معرفة السند في مواجهة الشبهات

نزل القرآن الكريم منجمًا، ولم ينزل دفعة واحدة، ولذلك؛ فقد اختلفت حظوظ الصحابة ﷺ في الأخذ منه، فمنهم من أخذ بعض السور، ومنهم من جمعه كله، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ: "جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار:

[١٣] انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج١، ص١٣٤-ص١٣٦، باختصار يسير.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

أُبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي".[١٤]

وقد نقل الصحابة ﷺ القرآن الكريم إلى التابعين، وهم بدورهم نقلوه إلى تابعي التابعين وهكذا، حتى وصل إلينا اليوم كما تركه رسول الله ﷺ، ورغم أن عثمان ﷺ قد جمع المصحف إلا أن رسم المصحف يحتمل القراءة بأوجهٍ متعددة، ولذلك؛ فقد عني علماء القراءة، ووضعوا شروطًا؛ لقبول السند.

ويُعتبَر السند أساس قبول الرواية، فلا تُقبَل أية رواية سواء في القرآن الكريم، أو السنة النبوية إلا بمعرفة سند الرواية؛ أي الرواة الذين نقلوا تلك الرواية، فصحة السند هو أساس قبول واعتماد القراءة، يقول الإمام السيوطي: إن "أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، قلت[١٥] أخرج سعيد بن منصور في سُننه عن زيد بن ثابت قال: القراءة سنّة متبعة، قال البيهقي: أراد أن اتّباع مَن قَبلنا في الحروف سنّة متبعة لا يجوز مخالفة للمصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإذا كان غير ذلك سائغًا في اللغة، أو أظهر منها".[١٦]

"فقد اجتهد علماء القراءات القرآنية في خدمة القرآن الكريم وقراءاته ما وسعهم الاجتهاد في الحفظ وأمانة النقل، وسلامة التمييز، ودقة الأداء، وعلو الإتقان في أداء قراءاتهم، وفي تعليمها لتلاميذهم بالسند، والتعليم بالسند والرواية من المزايا العظيمة لهذه الأُمَّة، وهي مما سخره الله لهؤلاء العلماء ممن لا يُحصون كثرة؛ للحفاظ على هذا الكتاب الذي

---

[١٤] مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المكتبة السلفية، د. ط، ١٤٠٠هـ)، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت ﷺ، حديث رقم (٣٨١٠)، ج٣، ص٤٥.

[١٥] المتكلم هو الإمام السيوطي.

[١٦] السيوطي، المصدر نفسه، ص١٦٤.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ ليظل نبراس العلم والهداية دون أن يعتريه تحريف، أو تغيير، أو تبديل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها".[١٧]

يتضح مما سبق أن معرفة أسانيد القراءات تساعد في الرد على العديد من الشبهات، وخصوصًا تلك الشبهات التي تتعلق باختلاف القراءات، والتي يعتمد عليها الطاعنون كثيرًا في الطعن في صحة القرآن الكريم، حيث يدعون أن الاختلافات هي من صُنع القراء، ولا يكون الرد على ذلك إلا من خلال السند.

يقول الحافظ ابن كثير ¬: "وأما قول زيد بن ثابت "فتتبَّعتُ القرآن أجمعه من الحسب، واللخاف، وصدور الرجال، وفي روايةٍ: من العسب، والرقاع، والأضلاع، وفي روايةٍ: من الأكتاف، والأقتاب، وصدور الرجال"، ثم يقول بعد ذلك " فتلقاه زيد بن ثابت من هذا من عسيبه، ومن هذا من لخافه، ومن صدر هذا أي من حفظه، وكانوا أحرص شيء على أداء الأمانات، وهذا من أعظم الأمانة؛ لأن رسول الله ﷺ أودعهم ذلك؛ ليبلغوه إلى مَن بعده، كما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ففعل صلوات الله وسلامه عليه ما أُمِر به، ولهذا؛ سَأَلَهم في حجة الوداع يوم عرفة على رؤوس الأشهاد، والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين، فقال: "إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟، "فقالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت، فجعل يشير بأصبعه إلى السماء، وينكبها عليهم، ويقول : "اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد"، وقد أمر أمته أن يبلغ الشاهد الغائب، وقال: "بلغوا عني ولو آية"؛ يعني: ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤدها إلى من وراءه، فبلَّغوا عنه ما أمرهم به، فأدُّوا القرآن قرآنًا، والسُّنَّة سُنَّة، ولم يلبسوا هذا بهذا، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "من كتب عني سوى القرآن فليمحه"؛ أي لئلا يختلط بالقرآن، وليس معناه: ألَّا يحفظوا السنة، ويرووها والله أعلم؛ لهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبقِ من القرآن مما أدَّاه الرسول ﷺ إليهم إلا وقد بلغوه إلينا، لله الحمد والمِنَّة".[١٨]

---

[١٧] سمير شريف استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، (إربد: عالم الكتب الحديث، د.ط، ٢٠٠٥م)، ص٩.

[١٨] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م)، ج١، ص٢٧.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

فإذا كان القرآن الكريم مُسندًا، يعني منقولًا من راوٍ إلى آخر، فيكون مأخوذًا كله عن رسول الله ﷺ، ولا مكان لإضافةٍ، أو نقصانٍ من الرواة.

وقد قال بعض الحُفَّاظ: "مثل الذي يطلب دينه بلا إسناد، مثل الذي يرتقي السطح بلا سلم، فأنى يبلغ السماء؟ وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: ما ذهاب العلم إلا بذهاب الإسناد، وقال الحافظ يزيد بن زريع رحمه الله تعالى: لكل دينٍ فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد" .[١٩]

وكذلك يمثِّل السند أداة مهمة في إثبات صحة المصحف العثماني، قال القاضي أبو بكر الباقلاني إنه: "مما يدل على أن القرآن المرسوم بين اللوحين هو جميع القرآن الذي أتى به الرسول ﷺ على ترتيب ما أُنزِل نقل الكافة الذين ببعضهم يثبت التواتر أن هذا القرآن هو جميع ما رسم حفظه، وألزمنا الرجوع إليه، لم يُغيَّر، ولم يُبدَّل، فوجب لذلك القطع على صحة نقلهم، وثبوت علم الضرورة بصدقهم".[٢٠]

بمعنى أن النقل الواقع من كافة المسلمين، الذي يكفي جزءًا منهم؛ لإثبات التواتر دليل على أن المرسوم بالمصحف هو القرآن كله، أي أن السند هو تأكيد لصحة القرآن الكريم المثبت بين دفتيّ المصحف، والذي يوافق القراءات المعتمدة.

[١٩] عبد الفتاح أبو غدة، الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣، ٢٠١٤م)، ص٢٠.

[٢٠] أبو بكر الباقلاني، الانتصار للقرآن، تحقيق: مُحَمَّد عصام القضاة (عمان، دار الفتح للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م)، ص١٠١.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

المبحث الثاني

ادعاءات المستشرق جولد تسيهر حول جواز القراءة بالمعنى والرد عليها

حاول جولد تسيهر في كتابه مناهج المفسرين أن يسوق أكبر عدد من الشبهات حول القرآن الكريم، بصرف النظر عن قوة تلك الشُّبهة أو ضعفها، وكانت إحدى تلك الشبهات شبهة أن القراء كانوا يقرؤون القرآن بالمعنى، ونتج عن ذلك ظهور القراءات.

وقد ذكر جولد تسيهر (Goldziher) عدة أمثلة على تلك الشبهة؛ منها الأمثلة التالية:

أولًا: الاختلاف بين أنفُسُكم وأنفَسَكم في سورة التوبة (١٢٩)

قوله: "والظاهر أن القصد إلى إمكان تجهيز مثل هذه الحرية بحقٍ من الصحة لا يقبل الشك، لدرجة إسناد جواز ذلك إلى الرسول نفسه، فإنه يبدو بمكانٍ غير هيّنٍ من الغرابة أن نرى قراءات مخالفة للنص المشهور ذُكِرت على أنها قراءات الرسول؛ مما يدعو إلى افتراض أنه لا حرج في رواية كلام الله على وجهٍ آخر غير الوجه الذي بلغه الرسول في الأصل، ففي الآية (١٢٩) من سورة التوبة﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء في القراءة المقبولة، ذُكِرت قراءة بفتح الفاء ﴿مِّنْ أَنفَسِكُمْ﴾ على أنها قراءة رسول الله، وفاطمة، عائشة".[٢١]

حيث يستند جولد تسيهر (Goldziher) على قراءة (أنفَسَكم) بفتح الفاء، فيقول أبو الليث السمرقندي: "قرأ بعضهم مِن أنفَسكم بنصب الفاء يعني من أشرفكم وأعزكم، وهي قراءة شاذة".[٢٢]

ورغم أن التغيير لا يؤدي إلى تغييرٍ كبيرٍ في المعنى، ودلالة الآية، فسواء كانت بالضم أو بالفتح فهو يشير إلى معرفتهم برسول الله ﷺ، ومكانته فيهم، إلا أن عقيدة المسلمين في القرآن الكريم لا تسمح بالقبول بالقراءة بالمعنى.

أراد جولد تسيهر (Goldziher) أن يوحي بأن المسلمين كانوا يسمعون القرآن الكريم ثم يُعبِّرون عنه بالمعنى، وأيّ مطلع على منهج المسلمين في التعامل مع القرآن الكريم،

---

[٢١] جولد تسيهر، المصدر نفسه، ص٥١.

[٢٢] أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تفسير بحر العلوم، تحقيق: علي مُحَمَّد معوض؛ وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، (بيروت: دارا لكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٢، ص٨٥.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

والسنة النبوية، ومنهجهم في قبول الروايات، أو رفضها يستطيع القول بكل سهولةٍ أن المسلمين لم يقبلوا رواية إلا إذا توافرت لها العديد من العناصر في قبولها، ويسري هذا على نقل القرآن الكريم، فما كان المسلمون ليقبلوا حرفًا من القرآن الكريم لا يصل إسناده إلى رسول الله ﷺ.

فإذا كان الإسناد موصول للرسول ﷺ فلا مجال للقول إن الرواة كانوا يُعبِّرون عن المعنى من عند أنفسهم، وإنما نقلوا ما سمعوا من رسولهم ﷺ، وقبله المسلمون وفق شروطٍ صارمةٍ، حتى أنها أخرجت العديد من القراءات، والتي يتوافر فيها عنصر الإسناد الصحيح، واكتفت بالروايات التي تتوافر فيها الشروط الأخرى.

وكون القراءة شاذة لا يمنع احتمال صحتها، فصحة الرواية شيء، وقبولها شيء آخر، والقرآن الكريم الذي نتعبد به ونحتكم إليه هو القرآن الكريم الذي بين أيدينا على القراءات المقبولة لدى علماء القراءات، أما القراءة الشاذة فقد تكون مأخوذة عن رسول الله ﷺ، ولكنها فقدت شرطاً من شروط القراءة الصحيحة؛ كأن تكون مخالفة لرسم المصحف العثماني.

يقول ابن عطية: "وأما شاذ القراءات فلا يصلَّى به، وذلك؛ لأنه لم يجمع الناس عليه، أما أن المروي منه عن الصحابة، وعن علماء التابعين لا يُعتَقد فيه إلا أنهم رووه".[٢٣]

أي أن القراءة الشاذة يُنظر إليها على أنها رواية، ولكنها لا يُتعبَّد بها؛ لأنها تفتقد الشروط التي وضعها علماء القراءات، ولكن هذا لا يعني أنها لم تكن قرآنًا، أو قراءة أقرَّها رسول الله ﷺ، وسمعها الراوي منه.

ويذكر أبو شامة بَعد كلامه عن القراءات الشاذة أنه: "إن صحَّ فيه النقل فهو من بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة مباحة عليها، على ما هو جائز في العربية فصيحًا كان، أو دون ذلك، وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزَّل فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش، وما ناسبها حملًا لقراءة النبي ﷺ، والسادة

[٢٣] عبد الحق بن عطية الأندلسي، تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، (بيروت: دار ابن حزم، د. ط، د. ت)، ص٢٥.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

من أصحابه على ما هو اللائق بهم، فإنهم كما كتبوه على لسان قريش، فكذا قراءتهم له".[٢٤]

يتضح من ذلك أنه كانت هناك قراءات مباحة في عهد النبي ﷺ، إلا أنها لم تَعُد مقبولة بَعد كتابة المصحف، وذلك؛ لافتقادها شروط القراءات، فليس معنى أن القراءة شاذة أنها ليست صحيحة، إنما معناها أنها لم تلقَ نفس القبول التي لقيته القراءات المعتمدة.

يقول مكي أبو طالب ¬: "هناك ما رُوي من القراءات من غير الأئمة السبعة ممن هو أعلى رتبة منهم، وأجلّ قدرًا مما يخالف خط المصحف، وقد تركت القراءة به؛ للإجماع على المصحف، ولكن لا تُجحَد، ويُصدَّق بها، وتُترَك القراءة بها؛ لأنه بغير إجماع، إنما نُقل بخبر الواحد فلا يقطع على غيبه، ومالا يُقطع على غيبه لا يُقرأ به، إذ القراءة باليقين أولى، وما هو عليه خط المصحف".[٢٥]

فالإشكالية هنا في قبول النقل، وضبط الرواة وفق شروط العلماء، وليست حرية في القراءة، فالقراءة التي أشار إليها جولد تسيهر (Goldziher) رغم أنها شاذة إلا أنها وصلت بالنقل أيضًا، وليست ناتجة عن حرية القارئ في استخدام أي لفظٍ من عنده.

ثانيًا: ادعاء عبد الله بن أبي سرح أنه كان يكتب القرآن من نفسه

كما يستشهد جولد تسيهر (Goldziher) برواية عن عبد الله بن أبي سرح فيقول: "إن عبد الله بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاعة، الذي دخل في الإسلام قبل فتح مكة، ثُمَّ ارتدَّ بعد وفاة الرسول، ثُمَّ احتل ثانيًا منصبًا بارزًا في الدولة الإسلامية في عهد عثمان كان من كتاب الوحي عند الرسول، وقد رُوِي أنه في حديثه عن عمله هذا افتخر أمام القرشيين بما كان يتمتع به من النفوذ عند الرسول، فقال: إنه كان يحول النبي كما يريد، وقال: كان يملي عليه مثلًا: عزيز حكيم، فأقول: هل أكتب عليم حكيم فيقول النبي: نعم كل صواب".[٢٦]

---

[٢٤] عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: وليد مساعد الطبطبائي، (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٣٩٠.

[٢٥] مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د. ط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١١٥.

[٢٦] جولد تسيهر، المصدر نفسه، ص٥١.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

وقد روى أبو داود في سننه "عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان؛ فلحق بالكفار؛ فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتَل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان؛ فأجاره رسول الله ﷺ."[٢٧]

فالحديث كما رواه أبو داود وغيره ليس فيه دليل أنه كان يكتب برأيه بالفعل، أما قوله ذلك فهذا ادعاؤه في حال الرِّدَّة؛ أي أنه مجرد ادعاء لا يوجد دليل على صحته.

لذلك يقول ابن تيمية عن عبد الله بن أبي سرح أنه: "كان قد ارتد وافترى على النبي ﷺ أنه يلقنه الوحي، ويكتب له ما يريد؛ فأهدر النبي ﷺ دمه، ونذر بعض المسلمين لقتله، ثم حبسه عثمان أيامًا حتى اطمأن أهل مكة، ثُمَّ جاء به تائبًا؛ ليبايع النبي ﷺ ويؤمِّنه، فصمت النبي ﷺ طويلًا؛ رجاء أن يقوم عليه الناذر، أو غيره؛ فيقتله، ويوفي بنذره، ففي هذا دلالة على أن المفتري على رسول الله ﷺ، الطاعن عليه قد كان له أن يقتله، وأن دمه مباح، وإن جاء تائبًا من كفره وفريته؛ لأن قتله لو كان حرامًا لم يقل النبي ﷺ ما قال، ولا قال للرجل: "هلا وفيت بنذرك بقتله"."[٢٨]

يتضح مما سبق أن المستشرقين قد فسروا تعدد القراءات للقرآن الكريم بأنه حرية من القراء في القراءة حسب فهمهم للآيات؛ أي أن كل قارئٍ منهم قد فهم معنى الآية وعبر عنها بألفاظه، وهي حرية أعطاهم إياها رسول الله ﷺ، وهذا قلب للحقائق، وذلك؛ لأن رسول الله ﷺ هو من أقرأهم تلك القراءات؛ أي أنهم سمعوها منه، والتزموا بالألفاظ، والدليل على ذلك أنهم احتكموا إليه ﷺ عندما اختلفوا في الألفاظ، فلو أنهم قرؤوا بالمعنى لما كان هناك وجه للتحكم؛ لأن المعنى واحد، وإنما جاء احتكامهم؛ لأن كل واحد منهم سمع قراءته من رسول الله ﷺ؛ ولهذا تمسك كل منهم بصحة قراءته، ولم تكن له أية حرية في اختيار الكلمات، أو التعبير عن المعنى بألفاظه.

[٢٧] أبو داود، المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤٣، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، حديث رقم (٤٣٥٨).

[٢٨] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الله بن عمر الحلواني؛ ومُحَمَّد كبير أحمد شودري، (الدمام: رمادي للنشر، د. ط، ١٩٩٧م)، ص٧٧٩-ص٧٨٠.

مجلة المناهج المعاصرة وتكنولوجيا التعليم
Print ISSN: - 2974-394X
Official URL: - https://msite.journals.ekb.eg/
المجلد (٦) العدد (٢) أبريل ٢٠٢٥م

الخاتمة:

حاول الكثيرون التشكيك في القرآن العظيم، وطُرحت العديد من الشبهات، والتي لا تصمد أمام القرآن الكريم، الذي وصفه عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١- ٤٢]، وهو ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١] .

فمهما حاول أي إنسان أن يسوق الشبهات حول القرآن الكريم فإن كتاب الله عزيز محكمة آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

وقد ناقش البحث إحدى الشبهات التي حاول المستشرق جولد تسيهر أن يستغلها؛ لتشكيك المسلمين في دينهم، وخداع غير المسلمين الذين لا يعرفون شيئًا عن الإسلام، فجولد تسيهر مستشرق غربي يخاطب الغرب، الذي لا يعرف عن الإسلام إلا صورًا مهزوزة ليست أكثر من طريقة الملبس، أو أن المسلمين يصلون خمس مرات في اليوم – وهي مشكلة لا زالت قائمة إلى اليوم–؛ وبالتالي فمن السهل عليهم تقبل أي نقدٍ يصل إليهم عن القرآن الكريم.

فالغربيّ عندما يقرأ هذا النقد الصادر من جولد تسيهر كل ما سيدركه أن المسلمين كانوا يخترعون في القرآن الكريم، ويؤلفون آياتٍ من عند أنفسهم، وهذا ما يهم جولد تسيهر أن يستقبل جمهوره عمله على أنه جهد عظيم، وعمل متميز في نقد القرآن الكريم.

غير أن البحث العلمي يُظهر مدى تهافت، وضعف تلك الشبهة والشبهات الأخرى، سواءً تلك المتعلقة بتاريخ القرآن الكريم ونزوله، أو نقله، أو الحفاظ عليه إلى يومنا هذا، وهو أمرٌ ثابت لا ينكره إلا معاند، وهو مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

نتائج الدراسة

من خلال الدراسة تتضح النتائج التالية:

١. وضع علماء القراءات الشروط الكافية التي تضمن وصول القرآن الكريم إلينا كما تركه رسول الله ﷺ، وحافظ عليه المسلمون جيلًا بعد جيلٍ.

٢. اعتمد القراء على النقل الصحيح من رسول الله ﷺ في نقل القراءات، فالقراءات جامعة ثابتة الإسناد إلى رسول الله ﷺ .

٣. ضعف الأدلة التي استدل بها المستشرق جولد تسيهر في ادعائه أن القراء كانوا يقرؤون القرآن بالمعنى.

٤. استند جولد تسيهر على الاختلاف بين (أنفُسُكم) و (أنفَسَكم) للقول بأن القراء كانوا يقرؤون بالمعنى، ويرد عليه بالقول حتى وإن كانت قراءة (أنفَسَكم) شاذة إلا أن شذوذ القراءة لا يعني أنها غير مسندة.

٥. استند أيضًا على ادعاء عبد الله بن أبي السرح أنه كان يكتب القرآن الكريم، وذلك يعتبر استدلال بقول رجلٍ مرتدٍّ عن الإسلام، ولا يجوز الاستشهاد بكلام رجلٍ في حال حربه ضد الإسلام.

المصادر والمراجع

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. (١٩٩٧م). الصارم المسلول على شاتم الرسول. (د.ط). محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني؛ ومحمد كبير أحمد شودري (تحقيق). الدمام: رمادي للنشر.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد.)١٤٣١هـ/٢٠١٠م). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. (ط١). القاهرة: دار الآفاق العربية.
- ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). التسهيل لعلوم التنزيل. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن زكريا، أحمد بن فارس. (د.ت) معجم مقاييس اللغة. (د.ط). عبد السلام محمد هارون (تحقيق). دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عطية، عبد الحق الأندلسي. (د.ت). تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". (د.ط). بيروت: دار ابن حزم.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم. (ط٢). سامي بن محمد السلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). سنن أبي داود. (ط١). شعيب الأرنؤوط؛ ومحمد كامل قره بللي (تحقيق). بيروت: دار الرسالة العالمية.
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. (ط٢). وليد مساعد الطبطبائي (تحقيق). الكويت: مكتبة الإمام الذهبي.
- أبو غدة، عبد الفتاح. (٢٠١٤م). الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين. (ط٣). بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم.) ١٤١٣هـ/١٩٩٣م). تفسير بحر العلوم. (ط١). علي محمد معوض؛ وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.
- استيتة، سمير شريف. (٢٠٠٥م). القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، (د.ط). إربد: عالم الكتب الحديث.
- الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). الانتصار للقرآن. (ط١). محمد عصام القضاة (تحقيق). عمان: دار الفتح للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٠هـ). الجامع الصحيح. (د.ط). محب الدين الخطيب (تحقيق). القاهرة: المكتبة السلفية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري. (١٩٩٠م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (ط٤). أحمد عبد الغفور عطار (تحقيق). بيروت: دار العلم للملايين.

- جولد تسيهر، اجنتس. (١٩٥٥م). مذاهب التفسير الإسلامي. (د.ط). عبدالحليم النجار (ترجمة). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الراجحي، شرف الدين علي. (١٩٨٣م). مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي عند العرب. (د.ط). بيروت: دار النهضة العربية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). الإتقان في علوم القرآن. (ط١). شعيب الأرنؤوط (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القيسي، مكي بن أبي طالب.)١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). الإبانة عن معاني القراءات. (د.ط). عبد الفتاح إسماعيل شلبي (تحقيق). القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- النويري، أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). شرح طيبة النشر في القراءات العشر. (ط١) مجدي محمد سرور (تحقيق). (بيروت: دار الكتب العلمية.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج) .١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). صحيح مسلم. (ط١). نظر محمد الفاريابي (تحقيق). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.